المماليك الجراكسة في مواجهة الحصار الاقتصادي الصليبي على مصر

د.فائز علي بخيت(*)

ملخص البحث

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على جانب مهم من تاريخ دولة المماليك الجراكسة (784-922هـ/ 1381- 1516م) التي تمكنت من الوقوف بوجه القوى الصليبية التي استخدمت وسائل عدة لإضعاف الدولة الجركسية وكان أبرزها هذه الوسائل فرض الحصار الاقتصادي الصليبي عليها.

وقد ألق البحث الضوء على ابرز القوى الأوربية المتمثلة بالقبارصة والروادسة والكتلانيين والجنونيين والبرتغاليين الذين حاولوا السيطرة على المراكب التجارية الداخلة والخارجة إلى مناطق نفوذ الدولة الجركسية فضلا عن التركيز على السياسة التي استخدمها كل سلطان في مواجهة الحصار مستخدمَاً أسلوب التهديد والضغط تارةً واللين تارة أخرى وذلك حسب ما تقتضيه ظروف دولته الداخلية وإمكانيتها العسكرية بإلقاء القبض على التجار الأوربيين أو اعتقال رجال الدين وإغلاق كنيسة القيامة في حين اتبع بعض السلاطين وسيلة الهجوم ضد القراصنة الصليبين وفي الوقت ذاته استعان بعضهم بالدولة العثمانية لمواجهة القوى الصليبية مما مكن الدولة الجركسية من الصمود بوجه الغزاة زهاء 148سنه وان تفرض سيطرتها على أهم المنافذ التجارية البحرية حتى انتهاء حكمها وقيام الدولة العثمانية في سنة 922هـ/1516.

(*) مدرس في قسم الحضارة الإسلامية،كلية العلوم الإسلامية،جامعة الموصل.

Dr. faez Ali Bekhet

ABSTRACT

This paper aims at shedding light on an important as pect of the history of Al-jarakisa Nation 784-922 A.H 1381-1516 AD . which could stand against the crusade power who have used many means to weaken Al-jarakisa Nation Among the prominent means is imposing Economic crusade siege on it.

The paper has shed light on the prominent European power represented by Qubrusian people Al-rawaadisa Al-kitlaneen Al-Jununieen by purtughaleen who tried to control Input and output trade foats into the areas of Jarakisa Nation power In addition to the focus on the policy which each king has used in facing the siege using the style of threat and the press according to the anternal circumstances of his nation its military posibilities by seizng European traders or seizing religious men and closing Doomsaday church . while some kings have followed the mean of attack ahainst crusade pirates Meantime some pf them asked the help of Otomantic Nation to face crusade power which enabled Al-Jarakisa Nation to resist in the face of the invaders about 138 year and impose its control on the most important Sea trede until the end of the rule and the formation Otomanic Nation in 922 -1516

المماليك الجراكسة في مواجهة الحصار الاقتصادي الصليبي على مصر

قبل البدء بالبحث عن الدور الجركسي [1] في مواجهة الحصار الاقتصادي الصليبي الذي كان الشغل الشاغل للدولة الجركسية ، لابد لنا من الإشارة الى الموقع الجغرافي لمصر ودوره المؤثر في مجريات الأحداث السياسية لكونه من الثوابت التي لا تتغير بتغير الحقب التاريخية، ولما له من أهمية في فهم الأوضاع السياسية والعسكرية والاقتصادية السائدة في البلد آنذاك .

لذا فقد شغلت مصر موقعاً ستراتيجياً مما اكسبها أهمية كبيرة وخاصة من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية [2] ، فهي تقع ضمن موقع الإقليم الثالث الذي يبدأ من الشرق الى الشمال ، ابتداءٌ من بلاد الصين والهند والسند وكابل وكرمان وسجستان وبلاد فارس والعراق وبلاد الشام ومصر [3] ، وبهذا الموقع المميز تمثل حلقة وصل بين قارتي أسيا وأفريقيا [4] ، فيحدها من جهة الشمال (البحر المتوسط) ومن جهة الجنوب بلاد السودان ، في حين تحدها الصحراء الليبية الكبرى من جهة الغرب أما حدودها الشرقية فتمتد بمحاذاة البحر الأحمر [5] وهذا الموقع جعل مصر ترتبط بعلاقات سلمية وحربية في آن واحد عن طريق البحر المتوسط شمالاً [6] والبحر الأحمر شرقاً [7] وهذا التعدد في أنواع البحار التي تطل عليها مصر قد فرض على حاكميها اتخاذ سياسة خاصة تتفق مع كل جهة من الجهات البحرية المختلفة المطلة على تلك البحار حتى يأمنوا مسيرة المواصلة في المواجهات التي تتعرض لها .

لاشك ان دولة المماليك الجراكسة كانت من ابرز القوى الإسلامية آنذاك بعد القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي والتي شغلت مكانة سياسية واقتصادية استطاعت من خلالها ان تبقى مسيطرة على المنطقة لمدة تزيد على(138) سنة ،

وبهذه المكانة اهتمت الدولة الجركسية بالجانب التجاري التي ساعدها في إنماء قوتها البحرية والبرية من خلال فرض الضرائب على المراكب الداخلة والخارجة من الموانئ المصرية والشامية ، ألا ان تلك القوة والسيطرة لم تبق مستمرة بل انتابها الضعف بسبب الأزمات والتمردات الداخلية ، في عهد السلاطين الضعفاء ، مما أدى بدوره الى تمكن القراصنة الصليبيون من القيام بأعمال القرصنة الصليبية وفرض الحصار الاقتصادي على الدولة الجركسية ، لذا سنركز في بحثنا هذا عن الدور الجركسي في مواجهة الحصار الاقتصادي الصليبي على مصر ، وابرز الوسائل التي استخدمتها لإفشال ذلك الحصار ، وكذلك ابرز القوى الصليبية التي كانت تفرض ذلك الحصار ابتداءً بالقبارصة والروادسة والأرغون والكتلان والجنويين وانتهاءً بالبرتغاليين التي كانت من اخطر القوى تهديداً لاقتصاد الدولة الجركسية ، والذي كان يشكل العمود الفقري لها .

تعود بدايات الصراع بين المماليك والصليبيين في البلاد العربية الى الحقبة الأخيرة من عصر الحروب الصليبية [8] التي سعت فيها القوى الغربية جاهدة للسيطرة على خيرات البلاد العربية عن طريق موانئ البحر المتوسط وموانئ بلاد الشام أو موانئ البحر الأحمر على الساحل المصري ، وقد ساعد ذلك الغزو عوامل عدة مختلفة منها اقتصادية ودينية وسياسية [9].

تعرضت دولة المماليك الجراكسة منذ تأسيسها لأول ته ـــديد اقتصادي في سنة 790 هـ / 1388ممن لدن القراصنة الصليبيين المقيمين في قبرص [10] على سواحل مصر وبلاد الشام ، فقد تم الاستيلاء على مركب تجاري تابع للدولة الجركسية قادم من ميناء طرابلس الشام باتجاه ميناء دمياط في مصر ، وكان يحمل عدداً من التجار فضلاً عن أخت السلطان برقوق (784- 801 هـ / 1382 – 1398 م) وولده وابن عمه [11] ، وإزاء ذلك الموقف أصدر السلطان أمراً بإلقاء القبض على جميع التجار الأوربيين المتواجدين في الموانئ المصرية والشامية [12] .

وبعد وفاة السلطان برقوق وتعين ابنه الناص ـــ ر فرج (801 –815 هـ / 1398 – 1412 م) [13] اتخذت العلاقات المصرية القبرصية طابعاً سلمياً حتى سنة (808 هـ / 1405 م) إذ قام القبارصة بفرض حصار اقتصادي على الدولة الجركسية متخذين سياسة القرصنة على المراكب التجارية القادمة الى الموانئ المصرية من اجل إضعاف الدولة الجركسية اقتصادياً ألا ان المعالجة الجركسية لمواجهة ذلك كان سريعاً إذ تم حجز التجار والقناصل الأوربيين كافة في ميناء الإسكندرية [14] ، ونتيجة لتوتر العلاقة بينهما فقد حفز ذلك القبارصة على أن يطلبوا المساعدة من بلاد الحبشة [15] والقوى الأوربية الأخرى بهدف توحيد الجهود للقضاء على الدولة الجركسية عن طريق فرض حصار اقتصادي كلي عليها [16] .

وعلى الرغم من التوتر الساخن الذي اتسمت به العلاقات المصرية القبرصية في عهد السلطان الناصر فرج ألا ان عهد السلطان الشيخ المحمودي (815 –824 هـ / 1412 – 1421 م) [17] شهد علاقات ودية تمثله بالتبادل الدبلوماسي ، فقد أرسل السلطان الجركسي مبعوثه اقبغا النظامي سنة (818 هـ / 1415 م) الى حاكم قبرص للتفاوض معه في مسألة أَطلاق سراح الأسرى فيذكر ابن حجر العسقلاني قائلا :((فانه وجد هنالك {المبعوث } خمسمائة أسير فأفداهم بثلاثة عشر ألف دينار ، وانه أوصل للفرنج المبلغ الذي كان جهز معه وهو عشرة آلاف دينار وسمح له متملك قبرص بالباقي وحمل منهم { الأسرى } الى مصر مائتي أسير وفرق الباقي في سواحل الشام)) [18].

وتعزيزاً لتلك العلاقة الودية حاولت الدولة الجركسية ان تدعم تلك المفاوضات ببعض المقترحات لتضمن سلامة موانئها ووصول المراكب التجارية إليها لكونها لا تملك القوة البحرية الكافية للتصدي لأي اعتداء من قبل القراصنة القبارصة ، لذلك اقترحت الدولة الجركسية بان تتعهد قبرص بعدم السماح للقراصنة من سائر الدول الذين يكيدون العداء لها في الدخول الى جزيرتهم أو تقديم أي مساعدة عسكرية

يكون الهدف منها فرض حصار اقتصادي على الدولة الجركسية بطريق الاستيلاء على المراكب التجارية الداخلة والخارجة الى الموانئ الشامية والمصرية أثناء تجارتها في البحر المتوسط [19] .

على ما يبدو ان تلك المفاوضات كانت حبراً على ورق وهذا ما أكده الحقد الصليبي ضد الدولة الجركسية من جانب القبارصة الذين قاموا في سنة (825 هـ / 1420 م) بالاستيلاء على مركب تجاري في ميناء الإسكندرية الذي كان محملاً بالكثير من الرجال ومبلغ من المال قدر بحوالي مئة ألف دينار [20] وفي سنة (826 هـ / 1422 م) قام القبارصة بالاشتراك مع مجموعة من القراصنة البسقاوية [21] والجنوية والكتلانية [22] بالهجوم على مركبين تجاريين قرب ميناء دمياط تحمل عدد من التجار فضلا عن السلع والبضاع فتم الاستيلاء عليهما [23] أما عن موقف الدولة الجركسية لم تواجه ذلك الاعتداء بالرد عسكرياً وإبعاد الخطر الصليبي بل استخدمت أسلوب المصادرة والتهديد ، إذا أمر السلطان الجركسي بحجز جميع أموال التجار الأوربيين المتواجدين في الموانئ المصرية والشامية وإخراجهم منهم [24] .

بعد كل تلك المواجهات تمكنت الدولة الجركسية بقيادة سلطانها برسباي (825 – 841 هـ / 1421– 1437 م) [25] ان تتخلص من الخطر القبرصي بفتحها للجزيرة بعد ثلاث حملات عسكرية [26] وفي أثناء ذلك ظهر خطر آخر هدد الاقتصاد الجركسي إلا وهو القراصنة والروادسة ففي سنة (869 هـ / 1164 م) تمكنوا من الاستيلاء على ثلاث مراكب تجارية كانت تبحر بالقرب من جزيرة رودس وكانت محملة بالبضائع للتجار المراكشيين منطلقة من ميناء الإسكندرية الى المغرب العربي ، فضلاً عن ذلك أخذت القوة البحرية الرودسية تفرض سيطرتها وحركتها في البحر المتوسط وهذا ما يؤدي الى عرقلة حركة السفن التجارية المتوجهة الى الموانئ المصرية والشامية ومما انعكس على

الاقتصاد الجركسي[27] ، ورداً على ذلك جهزت الدولة الجركسية لذلك الأمر بإرسال حملة بحرية من اجل وضع حد لتلك الانتهاكات من قبل القراصنة الروادسة ولذلك اصدر السلطان خشقدم (865 – 872 هـ / 1461 – 1467 م) [28] أمراً بإلقاء القبض على تجارهم وقناصلهم ومؤيديهم من التجار الأجانب ، ومما هو جدير بالذكر ان القوات البحرية البندقية قامت بالهجوم على جزيرة رودس وتمكنت من إعادة المراكب الثلاثة وفرض غرامة مالية عليهم [29]، ألا ان المواجهة الجركسية للروادسة في عهد السلطان قايتباي (872 – 901 هـ / 1467 – 1495 م) استمرت وخاصة عندما قام الروادسة بالهجوم على الموانئ المصرية ومنها الإسكندرية ، وفرض حصار اقتصادي على الميناء ومنع وصول المراكب التجارية إليه، وهذا ما حفز السلطان على المواجهة بطريقة تحصين الموانئ بالقوة البحرية العسكرية لحمايتها من أعمال القرصنة [30].

إن السياسة العدائية للروادسة لم تتوقف ففي عهد السلطان قانصوة الغوري (906 –922 هـ / 1500 – 1516 م) [31] قام القراصنة الروادسة بالهجوم على المراكب التجارية المملوكية في موانئ الإسكندرية ودمياط وصور ، وبالمقابل لم يكن رد الدولة الجركسية رداً عسكرياً بل اتخذ من سياسة التهديد لمعالجة الموقف ، إذ فرضت غرامة مالية على جميع التجار الصليبيين من دون أي استثناء وتم سجن عدد كبير منهم [32] وعلى الرغم من تلك الإجراءات التي اتخذتها الدولة الجركسية لم ألا أنها تجد نفعاً ، إذ قام القراصنة الروادسة بالاستيلاء على سبعة عشر مركباً تجاريا محملة بالمؤن والأخشاب التي كانت الدولة الجركسية بحاجة إليها ،لأنها أرادت تعويض ما فقدته في موقعة ديو Diu سنة (914 هـ /1508 م) [33] وبهذا واجهت الدولة الجركسية ذلك الموقف بإصدار السلطان أمراً بإلقاء القبض على جميع رجال الدين في مدينة القدس الشريف واعتقال كل شخص أوربي في الموانئ المصرية والشامية ، وكذلك فقد أمر السلطان بإحضار خمسة وعشرين راهباً أمرهم

بكتابة الرسائل الى ملوك أوربا من اجل إعادة المراكب التجارية التي استولى عليها القراصنة الجركسية ، فضلاً عن ذلك فقد قام السلطان بتوجيه إنذار ينص على إغلاق كنيسة القيامة وتنفيذا لأمره أغلقت سنة (917 هـ / 1511 م) [34] .

واستمراراً لسياسة الحصار الاقتصادي من قبل القراصنة الصليبيين والمواجهة من لدن الدولة الجركسية التي كانت تتخذ عدة أساليب كان من أبرزها التهديد والمصادرة في حالة عجزها عسكرياً ، ففي سنة (836 هـ / 1432 م) واجهت الدولة الجركسية خطراً آخر على اقتصادها وهو الخطر الكتلوني [35] إذ قاموا بالهجوم على ميناء الإسكندرية بالاشتراك مع القراصنة من الجنويين فاستولوا على عدة مراكب تجارية محملة بالبضائع ، فضلاً عن استيلائهم على مركب آخر قادم من دمياط ، إلا أن المواجهة لذلك الاعتداء جاءت عن طريق إتباع سياسة التهديد والضغط على التجار الأجانب فأصدر السلطان أمراً يقضي بحجز الأموال العائدة للتجار الجنويين والكتلانيين داخل الدولة الجركسية ، وهذا ما أشار إليه المقريزي قائلاً : ((بإيقاع الحوطة على أموال الفرنج الجنوية والقطلان دون البنادقة ، فأحيط بأموالهم بالشام والإسكندرية)) [36] ونتيجة لموقف الدولة الجركسية بهذا الرد أرسل الملك الكتلوني كتاباً يحذر فيه السلطان الجركسي برسباي من سوء معاملة رعاياه الموجودين في داخل موانئ الدولة المملوكية الجركسية ، ويوضح للسلطان الجركسي أنه لن يسمح لتجار دولته بشراء بضائع السلطان ، إلا ان رد الدولة الجركسية على السفير الكتلاني كان رداً قاسياً ورادعاً[37] .

وانتقاماً لهذا الرد على السفير الكتلاني فضلاً عن سياسة القرصنة والاستيلاء على المراكب التجارية المملوكية ، قام القراصنة الكتلان بالهجوم على ساحل بيروت في سنة (837 هـ / 1434 م) فاستولوا على خمسة مراكب تجارية محملة بالبضائع والرجال ، ولم يكتفوا بذلك بل قام ملكهم بإرسال كتاب الى والي دمياط ليوصله بدوره الى سلطان مصر يذكر فيه ((جفاء ومخاشنة في المخاطبة بسبب

إلزام الفرنج ان يشتروا الفلفل المعد للمتجر السلطاني ،فغضب السلطان لما قرئ عليه ومزقه)) [38].

ورداً على ذلك الكتاب أمر السلطان الجركسي بتجهيز حملة بحرية متجهة الى ميناء دمياط لغرض التصدي للمراكب الصليبية ، فتحركت الحملة نحو ساحل بيروت فسيطرت على مراكب تابع ـ ة لدول مختل ـــ فة منها البندقية والجنوية والكتلونية [39] وقد كانت تلك الحملة بمثابة إنذار الى كافة القوى الأوربية التي تحاول القيام بأعمال قرصنة ضد المراكب التجارية القادمة الى الموانئ المصرية والشامية من اجل المحافظة على انسيابية الاقتصاد الجركسي ، وخاصة الجانب التجاري الذي يعد المورد الأساس لكيان الدولة .

ويبدو ان سياسة الدولة الجركسية في مواجهة أعمال القرصنة التي كانت تشكل خطراً على اقتصادها كان له رد فعل عكسي من قبل القراصنة الكتلان الذين كانوا يحاولون الاستيلاء على كافة المراكب التجارية الواردة الى الموانئ المصرية والشامية من اجل إنهاك الاقتصاد الجركسي وإضعافها عسكرياً حتى يتسنى لهم السيطرة على المنطقة وخاصةً مصر التي كانت بمثابة حلقة وصل بين الشرق والغرب وسيطرتها على التجارة الدولية آنذاك ، ففي سنة (840 هـ / 1434 م) قام القراصنة الكتلان بالهجوم على ميناء بوقير الواقع خارج مدينة الإسكندرية ، فتمكنوا من الاستيلاء على مركبين تجاريين [40] .

واستمر التص ـــ عيد العدائي بين الجانبين وصولاً الى عه ـــ د الس ـــ لطان قايتباي الذي انتهج سياسة أس ـــــلافه فـــي مواج ـــهة القراص ـنة الكتلان ففـتتي سنة (875 هـ / 1470 م) استولى القراصنة الكتلان على مركب تجاري بالقرب من السواحل المصرية ، ورداً على ذلك اصدر السلطان أمر إلقاء القبض على التجار الكتلانيين كافة وأدخلهم السجن ، فضلاً عن ذلك إبلاغه بعدم إطلاق سراح أسراهم إلا بعد إطلاق سراح أسرى الدولة الجركسية ومراكبها التجارية [41] .

لم تتوقف الدولة الجركسية عند تلك الإجراءات بل قامت بإتباع سياسة الحرب الاقتصادية ضد التجار الكتلانيين للتخلص من خطر القراصنة الكتلان عن طريق إبلاغ الجاليات الأجنبية كافة بمقاطعة تجار كتالونيا [42] ، إلا أن ذلك الإجراء الذي اتخذته الدولة الجركسية لا يعني إيقاف التهديد الكتلوني ضد الاقتصاد الجركسي ففي سنة (916 هـ / 1510 م) قام القراصنة الكتلان بالاستيلاء على مركب تجاري في ميناء الإسكندرية وقتل الأمير محمد بيك ، وبهذا الفعل ردت الدولة الجركسية باتخاذها سياسة التهديد والوعيد ضد القراصنة الكتلان ، إذ أمر السلطان قانصوة الغوري بإحضار رهبان كنيسة القيامة وكانوا عشرين راهباً فتكلم معهم على لسان السلطـــان ترجـــمانه كمؤرخ تغري بردي المعاصر للأحداث قائلاً : ((كاتبوا ملوك الفرنج ، بأن يردوا ما أخذوه الفرنج من المراكب والسلاح وان لم يردوا ذلك هدمت القمامة { كنيسة القيامة } واشنق الرهبان)) [43] وبهذه السياسة حصلت الدولة الجركسية ما كانت تصبو إليه من إيقاف التهديد الكتالوني .

وبانتهاء الخطر الكتالوني واجهت الدولة الجركسية خطراً آخر أثر على اقتصادها ، ألا وهو القراصنة الجنويين الذين أكثروا من الهجمات على الموانئ المصرية والشامية ومنع وصول المراكب التجارية إليها بهدف إنهاك الدولة الجركسية اقتصادياً ومن ثم إسقاطها ، لذا قام الجنويون بالاشتراك مع قراصنة من القباصة والروادسة بالـــقيام بحمـــــلة واســـعة على ســـواحل بلاد الشام ، وكان ذلك سنة (806 هـ / 1403 م) إلا أن كثرة تلك الهجمات على الموانئ لم يمنع الدولة الجركسية من المواجهة بل كانت ترد على ذلك بالمثل سواء كان عسكرياً أم سياسياً أم عن طريق التهديد والضغط على تجارهم المقيمين في الدولة الجركسية [44] .

وبعد ان أدرك القراصنة الجنويون انه لا جدوى من الهجمات على الموانئ المصرية والشامية وعدم تمكنها من الاستيلاء على اكبر عدد من المراكب التجارية ، وذلك لما كانت تلاقيه من مواجهة بحرية جركسية ، لذا اعتمد القراصنة الجنويين

سياسة مغايرة من السياسة العسكرية الحربية ألا وهي سياسة الحرب الاقتصادية أي ان القوات البحرية الجنوية تقوم بالاستيلاء على كافة المراكب التجارية الأوربية المتجهة الى موانئ الدولة الجركسية وتنفيذاً لسياستهم الجديدة فقد استولوا على مركب يعود لتجار البنادقة كان عائداً الى ميناء بيروت [45]

ان السياسة التي انتهجها القراصنة الجنويون لم تحقق هدفهم فلم يبق أمامهم غير الانتقال الى الحل السلمي المؤقت لكي يعيدوا تشكيل قواتهم للاستمرار في محاصرة الدولة الجركسية لذلك سعوا الى طلب عقد الصلح مع السلطان الناصر فرج وتم ذلك سنة (810 هـ / 1407 م) ونص الصلح على ان تتعهد جنوه بدفع مبلغ من المال يقدر بحوالي ثلاثين ألف دينار تعويضاً عما سببته من تخريب للموانئ التابعة للدولة الجركسية ، وفي حالة تكرار أعمالها العدائية ومحاصرة الدولة الجركسية فسيتم إلقاء القبض على جميع الصليبيين بمصر وبلاد الشام [46] .

والحقيقة ان وجود التجار الجنويين وغيرهم من بعض الدول في الموانئ المصرية الشامية كان له مردود ايجابي وسلبي ، فالايجابي هو استفادة الدولة الجركسية من فرض الضرائب على البضائع التي يتاجرون بها هؤلاء التجار ، فضلاً عن ذلك كانت الدولة الجركسية تستعملهم كورقة ضغط في حالة عجزها عسكرياً في الرد على القراصنة الذين يحاولون منع وصول المراكب التجارية الى الموانئ المصرية والشامية ، أما فيما يخص المردود السلبي فقد كان هؤلاء التجار بمثابة عيون (جواسيس) لدولهم فكانوا من خلال عملهم في التجارة ينقلون المعلومات العسكرية والسياسية ووضع الدولة الجركسية من ناحية القوة والضعف ، وهذا ما بينته الأحداث عندما أراد الجنويين من الصلح لحين وصول المعلومات من قبل التجار عن مدى إمكانية الدولة الجركسية البحرية حتى يتمكنوا من فرض حصار اقتصادي على الموانئ ولما قاموا بمحاصرة ميناء دمياط فوجئوا بالقوة البحرية الجركسية التي أرغمتهم بالانسحاب والتوجه الى منطقة أخرى تسمى الطينة القديمة

فاستولوا عليها يذكر المقريزي إزاء تلك الأحداث قائلاً ((ثم مضوا الى دمياط ، فتكاثر المسلمون على الفرنج ، واخذوا منهم غراب { مراكب صغيرة وسريعة } المسلمين بعد قتال شديد ، وقتلوا منهم إفرنجيين واخذوا { سلاحاً } فانهزم بقيتهم ، وحمل الراسان والسلاح الى السلطان))[47].

ومن الجدير بالذكر ان الدولة الجركسية كانت تواجه القراصنة في جهات عدة فكانت بعض الأحيان تلجأ الى القوة البحرية العسكرية لإبعاد الخطر وأحياناً أخرى تميل الى أسلوب المهادنة بالتهديد والضغط حسب ما تقتضيها ظروفها الداخلية وإمكانيتها العسكرية ، إلا ان في هذه المرة واجهت الدولة الجركسية خطراً أكثر تهديداً لاقتصادها ألا وهو الخطر البرتغالي [48] ، مما يؤكد ذلك الخطر قيام الملك عما نوئيل بإرسال رسالة الى البابا بولس الثاني في سنة (911 هـ / 1505 م) قائلاً ((إنه ليس عازماً على المضي في قتل التجارة المملوكية ، بل سيقاتل في سبيل المسيحية حتى يجعل من مكة هدفاً لمدافعهِ وجنوده))[49] .

ومن الجدير بالذكر ان الدولة الجركسية كانت مسيطرة على منفذين رئيسين من منافذ التجارة العالمية هما البحر الأحمر والخليج العربي اللذان كانا ممرين لمعظم تجارة أوربا في نهاية العصور الوسطى ، وهذا ما كان يثير القلق لدى الصليبيين الذين كانوا يحاولون فرض حصار اقتصادي يؤدي الى إضعاف الدولة الجركسية ومن ثم القضاء عليها باعتبارها كانت صاحبة السيادة في ذلك الوقت [50] وهكذا بدأت النوايا البرتغالية من فرض حصار اقتصادي على الدولة الجركسية عن طريق اكتشافهم طريق جديد وهو ما يسمى بطريق (رأس الرجاء الصالح) الذي مكنهم من السيطرة على تجارة الشرق وحل محل الطريق التجاري الذي كان تحت سيطرة الدولة الجركسية [51] لقد بدأت القوات البحرية البرتغالية عملياتها الأولى باعتمادهم سياسة التهديد والمحاصرة ، ففي سنة (904 هـ / 1498 م) عسكر القائد البرتغالي بأسطوله عند مدخل البحر الأحمر لغرض منع دخول السفن الأوربية الى

الموانئ المصرية والشامية [52] فضلاً عن ذلك أنهم هددوا بغزوا بلاد الحجاز وقطع كل اتصال بين المحيط الهندي والبحر الأحمر وتحويل متاجر الشرق بالقوة الى أسواق لشبونة [53] .

من خلال سير الأحداث تبين ان الخطر البرتغالي اخذ يهدد الاقتصاد الجركسي من خلال السيطرة على المداخل الرئيسة للمراكب التجارية ، لذا فلم يبقى أمام السلطان قانصوة الغوري شيء يستخدمه للحفاظ على مصدر قوة دولته واقتصادها غير انه وجد نفسه أمام أمرين لا محال منهما فتارة يستخدم التهديد وتارة أخرى يستخدم المهادنة [54] فأرسل الى ملوك الصليبيين يحذرهم من استمرار البرتغاليين في موقفهم العدائي في مياه المحيط الهندي ، عندئذ سوف تتخذ الدولة الجركسية إجراءات بحق رعاياها المقيمين في مصر و بلاد الشام سواء كانوا تجاراً أو رهباناً ، فضلاً عن إعلانه بأن الدولة الجركسية سوف تقوم بغلق كنيسة القيامة في مدينة القدس [55] إلا ان تلك التهديدات لم توقف المشروع الصليبي في فرض حصار اقتصادي على الدولة الجركسية ، إذ قامت السفن البرتغالية بمطاردة السفن التابعة لتجار الدولة الجركسية والاستيلاء عليها رغم إغراق قسماً منها عن طريق ضربها بالمدفعية [56] .

مما أدى ذلك الى تدهور الوضع الاقتصادي للدولة الجركسية و لمواجهة ذلك الموقف قام السلطان الجركسي باتصال سراً بملك قاليقوط (السامري) في الهند للعمل معاً في محاربة الأسطول البرتغالي [57] إلا ان تلك المبادرة الجركسية لم يكتب لها النجاح لعدم امتلاك الجهة المرسل إليها قوة تمكنهم من مقاومة الأسطول البرتغالي ، لذلك اعتمد السلطان في هذه المواجهة سياسة الضغط والتهديد ، إذ أرسل رهبان الفرتسبيسكان فرامورد دوسان وم ـــــعه اثنين من أقرانه بالذهاب الى أوربا [58] لغرض التفاوض في مسألة الحصار الذي فرضته البحرية البرتغالية على الدولة الجركسية ، مما أثر على اقتصاد الدولة سلبيا، وإبلاغهم أيضاً ان لم تتوقف

حملة اضطهاد المسلمين في الأندلس وإرغامهم على اعتناق النصرانية فإنه سيقوم مضطراً ومكرهاً بقتل جميع التجار والرهبان النصارى بدولته فضلاً عن إغلاقه كنيسة القيامة [59] .

والذي يمكن ملاحظته من خلال سير الأحداث ان البعثة التي أرسلها السلطان الجركسي لم تحقق نتيجة على الصعيد السياسي ، فبقيت البحرية البرتغالية مسيطرة على التجارة التي أثرت بشكل مباشر على الاقتصاد الجركسي ، وقد علق ابن إياس على الضرر الذي لحق بالدولة الجركسية قائلاً : ((وصاروا { البرتغاليون } يعبثون على مراكب الهند ويقطعون علي ـــ هم الطريق في الأماكن المخيفة ، ويأخذون ما معهم من بضائع حتى عز وجود الشاشات {القماش } والأرز من مصر وغيرها من البلاد)) [60] .

إذاً كيف عالجت الدولة الجركسية ذلك الموقف وما نوع المواجهة ؟ على ما يبدو كان الخيار العسكري هو الحل الوحيد لدى الدولة الجركسية بعد فشل سياسة الضغط والتهديد ، ولذا جهز السلطان حملة عسكرية [61] منطلقاً من مصر الى ميناء جدة والتي التقت بالأسطول البرتغالي فأرغمته على الانسحاب من البحر الأحمر [62] فتبعهم الأسطول المملوكي متجهاً الى ميناء سواكن ومن ثم الى الشواطئ الهندية ، وبذلك تمكنت البحرية المملوكية من إنزال هزيمة بالأسطول البرتغ ـــ الي في موقعة شول Chaull على الشاط ـــ ئ الغربي لله ـــ ند في سنة (914 هـ / 1508 م) لكن تلك الخسارة لم تضعف البحرية البرتغالية بل اتخذت إجراء آخر ضد الدولة الجركسية ، ألا وهو إجبار أمراء المسلمين في الهند على عقد معاهدة تلزمهم باقتصار التجارة مع البرتغاليين دون الدولة الجركسية [63] وبهذه السياسة التي اتخذتها البحرية البرتغالية أصبح موقف الدولة الجركسية صعباً لأن الغزاة اخذوا يفرضون سيطرتهم على أهم المراكز التجارية هذا من جانب ، ومن جانب آخر موقف البنادقة السلبي الذين رفضوا مبدأ التعاون مع الدولة الجركسية في

مواجهة الغزاة الصليبيين (البرتغاليون) ، علماً أنهم كانوا يشكلون دعماً سياسياً واقتصادياً للجراكسة عندما كانت تشكل اكبر قوة إسلامية قبل مجيء البرتغاليين ، لذلك لم يبق أمام السلطان سوى طلب المساعدة من الدولة العثمانية بناءً على معاهدة الصلح بينهما والتي تم عقدها سنة (898 هـ / 1492 م) فاستجاب السلطان العثماني بايزيد لذلك الطلب ، فأرسل ثلاثين مركباً وثلاثمائة مدفع ومئة وخمسين شراعاً وثلاثين ألف سهم وألفي مجذاف وبارود يقدر بحوالي (40) قنطاراً ونحاساً وحديداً [64] .

وبناءً على تلك الإمدادات جهز السلطان أسطولا من اثنين وعشرين مركباً وانفق الكثير من المال على الحملة يقدر بحوالي أربعمائة ألف دينار ، فعند انطلاق الحملة ووصولها الى ميناء جدة انسحب الأسطول البرتغالي الى شواطئ الهند [65] واستمراراً للمواجهة جهز السلطان في سنة (920 هـ / 1514 م) حملة بقيادة سليمان العثماني وتعد الحملة الأخيرة للمواجهة مع القوات البحرية البرتغالية ، إذ تمكنت الحملة من الوصول الى جزيرة كمران[66] ومقاتلة البرتغاليين [67]

وبهذه الحملة تمكنت من إيقاف التهديد البرتغالي وإبعاد خطرهم المتمثل بالحصار الاقتصادي وبذلك أصبحت مياه البحر الأحمر تحت سيادة المماليك الجراكسة الى ان تمكن العثمانيون من دخول مصـــر وإسقاط دولة المماليك الجراكسة .

هوامش البحث

(١) الجراكسة : وهم من الترك الجركسي وهم يتكونون من أربع طوائف هي (سركس و اركس و الاص و كسا) وتتفرع منهم بطون كثيرة ، ينظر : تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (القاهرة: د.ت) : 2 / 1 / 241 ؛ بدر الدين العيني ، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد الشيخ المحمودي ، تحقيق محمد

شلتوت وآخرون (القاهرة : 1967 م) ، ص26 . أما عن موطنهم الأصلي فهم يسكنون في الجزء الشمالي الغربي من بلاد القوقاز .

Bertold Spule, The Muslim World (Leiden : 1960) :11/ وصلوا الى مصر عن طريق الشراء والوقوع في الأسر أثناء والحروب من قبل السلاطين المماليك البحرية الأولى ومن ثم استطاعوا ان يؤسسوا دولة بقيادة السلطان برقوق والتي استمر حكمها مدة تزيد عن 138 سنة فقد كان عدد سلاطين الدولة 23 سلطاناً . للمزيد ينظر عبد الرحمن محمد بن خلدون ، العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (بيروت : 1979 م) : 472/5 ؛ احمد بن علي القلقشندي ، صبـــح الأعشـــى في صناعة الانشا (بيروت : 1987 م) 472/4 .

(٢) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى (القاهرة : 1873 م) ، ص140.

(٣)محمد بن احمد بن أبي بكر المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (لندن :1909 م)، ص60 ؛ زكريا بن محمد بن محمود القزويني ، اثأر البلاد وأخبار العباد(بيروت : 1960 م) ، ص137 .

(٤)عماد الدين إسماعيل أبي الفداء ؛ تقويم البلدان (باريس : 1840 م) ، ص103 ؛ ينظر خوله حمدون عبدالله الصواف ، مصر في عهد عمرو بن العاص (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب/ جامعة الموصل :1999 م) ، ص15.

(٥)إبراهيم بن محمد الاصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال مراجعة : شفيق غربال (القاهرة : 1961م) ، ص39 ؛ أبو القاسم بن حوقل النصيبي ، صورة الأرض (بيروت : د/ ت) ، ص126 ؛ عبد اللطيف

البغدادي ، الإفادة والاعتـبار في أمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر ، تحقيق علي محسن عيس ـــ ى مال الله (بغداد : 1987 م) ، ص66-67.

(٦)ترتبط مصر عن طريق البحر المتوسط بالشام والمغرب العربي وأوربا للمزيد ينظر : احمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام في عصري الأيوبيون والمماليك (بيروت : 1972 م) : 201/2.

(٧)أما بالنسبة الى البحر الأحمر وأهميته في تأمين الاتصال ببلاد الحجاز واليمن والمحـــــ يط الهـــ ندي وتجـــ ارة المشـــ رق . العبـــ ادي ، تاريـــ خ البحرية : 2/ 201 .

(٨) لقد أخذت الحروب الصليبية مسارين من حيث الامتداد الزمني ، الاول شمل ما سبق القرن الحادي عشـــر المـــيلادي من الأحداث وما تلي تحرير عكا سنة (690 هـ / 1261 م) مما أطلق على ذلك تسمية الحروب الصليبية المتأخرة في القرنين الرابع عشر والخامس عشر . أما الثاني ينبع من ازدياد الاهتمام في الآونة الأخيرة بالمناطق الحضارية لما لها من تأثير في توجيه الحملات الصليبية . للمزيد ينظر : رنيه كروسيه ، الحروب الصليبية الصراع بين الشرق والغرب ، ترجمة احمد أيبش(دمشق : د / ت) ، ص7.

(9) للمزيد عن تلك التفاص ـــ يل عن تلك العوامل ينظر: كلود كاهن ، الشرق والغرب ، ترجمة: احمد الشيخ (القاهرة :1995 م) :ص36-37 .

(10) تعد قبرص إحدى جزر البحر المتوسط و كانت تشكل محطة تجارية بين شرق البحر المتوسط وغربه ، للمزيد من التفاصيل عن الموقع والأهمية ينظر علية عبد السم ـــ يع الجنزوري ، الحروب الصليبية (المقدمات السياسية) (مصر : 1999 م) ، ص67 ؛ سعيد عبد الفتاح عاشور ، قبرص والحروب الصليبية (بيروت : 1957 م) ، ص1 وما بعدها .

(11) برقوق : المؤسس الحقيقي لدولة المماليك الجراكسة للمزيد من التفاصيل عن حياته السياسية ينظر : المقريزي إغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق: محمد مصطفى وآخرون (القاهرة : 1957 م) ، ص142 ؛ محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، الضوء اللامع لأهـل القرن التاسع (بيروت : د/ت) : 3 / 10 – 11.

(12) ناصـر الديـن محمـد بن الفرات ، تاريـخ ابن الفرات (البصرة : 1976 م) : مج9/ ق33/11؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة . تحقيق : جمال محمد محرز وآخر (مصر : 1971 م) 14 / 266 ، عرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق : بولس رامز (باريس : 1893 م) ، ص138.

(13) للمزيد من التفاصيل عن حياة الناصر فرج ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت (مصر : 1970 م) : 13/ 20 ، 154؛ عبد الله الشرقاوي ، تحفة الناظرين فيمن ولي مصر من الولاة والسلاطين موجود بهامش كتاب أخبار الاول فيمن تصرف من أرباب الدول للأسحاقي (مصر : 1892 م) : ص41؛ صامويل برنار ، وصف مصر الحياة الاقتصادية قي القرن الخامس عشر الموازين والنقود ، ترجمة : زهير الشايب (مصر :1980 م) ، ص65 – 66 .

(14) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق : سعيد عبد الفتاح عاشور (بغداد : د.ت) :ج4 / ق1 /617 ؛ ينظر محمد عبد السلام تدمري ، تاريخ طرابلس السياسي والحضاري عبر العصور عصر دولة المماليك (بيروت : 1981 م) : 166/2 0

(15) تعود بدايات العلاقات المصرية الحبشية الى بداية العصور الوسطى حيث كانت ذات طابع ديني بعد ان تأكدت الكنيسة الحبشية بتبعيتها للكنيسة المصرية 0 للمزيد ينظر : عاشور ، قبرص والحروب الصليبية ، ص 352-358 0

(16) عاشـــور ، بحـــوث ودراســـات فـــي العـــصور الوسطـــى (بيروت : 1975 م) ، ص 314 0

(17) أبو النصر الشيخ المحمودي السلطان الثالث والعشرين من ملوك الترك الرابع من ملوك الجراكسة جلب الى مصر وأصبح مملوكاً عند السلطان برقوق للمزيد عن حـــياته ينـــظر المقريزي ، السلـــوك :ج4/ ق1/ 245-255 ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 1/14؛ علي بن داود الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الأزمان ، تحقيق : حسن حبشي (القاهرة : 1970 م) : 2 /88 0

(18) شهاب الدين احـــمد بن حجر العسقلاني ، أبناء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق : حسن حبشي (القاهرة : 1970م) : 53/3 0

(19) المقريزي ، السلوك : ج4 / ق1 / 325 ؛ ج4 /ق2 /617 0

(20) المقريزي ، الســـلوك : ج4/ ق2 /617 / ؛ ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، 14 / 249 – 250 0

(21) البسقاوية : شعب مجهولة الأصل يسكنون مناطق البرانس (البيرينية) في شمال غرب اسبانيا ، والبسقاوية نســـبة الى إقليم الباسك ، ينظر منير ، بعلبك ، المورد (بيروت : 2004 م) ، ص 91 ؛
Encyclopedia B ritannica " BasQue" (London:1966) :3/251 .

(22) تدمري ، تاريخ طرابلس : 2/ 166 .

(23) صالح بن يحيـــى ، تاريخ بيروت وأخـــــبار الأمراء البحتريين من بني الغرب ، تحقيق : لويس شيخو اليسوعي (بيروت : 1898 م) : ص219 – 220 ؛ المقريزي ، السلوك : ج4 / ق2 / 665 ؛ E . B " BasQue" (Lon don: 1966) : 3/251 .

(24) المقريزي ، السلوك : ج 4 / ق2 / 966 .

(25) برسباي ، جركسي الجنس ويعد السلطان الثاني من سلاطين الدولة الجركسية للمزيد عن حياته ينظر: شرف الدين يحيى بن القرين الجيعان ، التحفة السنية بأسمـــاء البلاد المصرية (مصر : 1974م) ، ص 11 – 66 ؛ عبدالحي بن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (بيروت : د /ت) : 238/7 .

(26) عن سير الحملات العسكرية الثلاث ينظر : فائز علي بخيت ، العلاقات المصرية الأوربية في عصر المماليك الجراكسة (784 – 922 هـ/ 1382 – 1516 م) دراسة سياسية اقتصادية (أطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى مجلس كلية الآداب/ جامعة الموصل 2005) ، ص46 – 69

(27) نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب أواخر العصور الوسطى (القاهرة : 1973 م) ، ص51 .

(28) عـــن حـــــياة السلـــطان خشقدم ينـــظر : الحنبلي ، شذرات الذهب : 7/ 305 . (29) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي (مصر : 1962 م) : 51/1 .

(30) عبد الرحمن محـــــــمود عبد التـــواب ، قايتباي المحمـــــودي (مصر : 1978 م) ، ص138 – 139

(31) محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي ، النبير المسبوك في ذيل السلوك (القاهرة : د.ت) ، ص 323؛ إبراهيم علي طرخان ، مصر في عصر المماليك الجراكسة (القاهرة : 1960 م) ، ص112 .

(32) Stanly Lane-pool, History of Egypt in the Middle east(Holiand:1968),P.339.

(33) موقعة ديو : تقع ديو في الأطراف الجنوبية لشبه جزيرة كتاوة وفيها دارت معركة بين القوات البحرية الجركسية والبرتغالية في المحيط الهندي .

للمزيد من التفاصيل ينظر :

Encyclopedia Britannicn "Diu"(No p.london:1966)vol.7.p.505.

(34) سعاد ماهر ، البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية (مصر : 1967 م) ، ص 126؛ طرخان ، مصر في عصر ، ص 114 ؛ احمد شلبي ، الموسوعة الإسلامية (القاهرة : 1967 م) : 5 /209 ؛ عاشور ، الحركة الصليبية (القاهرة : 1971 م) : 2/ 1236.

(35) تعد كتالونيا إحدى المناطق الاسبانية التي تضم أربعة مدن (برشلونة و جيرونة و ليريدا و تراكونة) وتقع في الشمال الشرقي لإسبانيا يحدها من الشمال اندورا وفرنسا ومن جهة الغرب الاراغون ويحدها من الجنوب فالنسيا ومن جهة الشرق البحر المتوسط

E.B." Catalonia":5 /59.

(36) الســـــلوك : ج4/ق2 / 882 ؛ وينظر :ا لصيرفي ، نزهة النفوس : 249/3.

(37) المقريزي ، السلوك : ج4 / ق2 / 885 ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس : 3/ 253 .

(38) المقريزي ، السلوك : ج 4 / ق2 / 914 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر : 3 / 815 ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس : 3 / 285 .

(39) المقريزي ، السلوك : ج 4 م ق2 / 919 ؛ الصيرفي ، نزهة النفوس : 3/ 290 .

(40) المقريزي ، السلوك : ج4/ق2 / 994 .

(41) فهمي ، طرق التجارة ، ص 64 .

(42) ان هذا الإجراء الذي اتخذته الدولة الجركسية قد حفز الكتلانيين على إقامة تحالف مع قشتالة لإنهاء الحكم الاسلامي في مملكة غرناطة (893 هـ / 1487 م) ولهذا الموقف طلب حاكمها الأمير عبدالله المساعد من الدولة الجركسية لإيقاف التهديد الاسباني للمزيد من التفاصيل ينظر : فهمي ، طرق التجارة ، ص64-66.

(43) محمد بن احمد بن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور (القاهرة : 1960 م) : 4 / 195.

(44) المقريزي ، الس ـ لوك : ج3 / ق3 / 1114 ، 1116 ؛ ابن حجر العسقلاني ، أنباء الغمر : 2 / 258 .

(45) ابن يح ـــ يى ، تاريـ خ بيـــ روت ، ص34 ؛ تدمـ ري ، تاريخ طرابلس : 2/ 164 .

(46) ابن يحيى ، تاريخ بيروت ، ص 40 ؛ حكم أمين عبد السيد وآخر ، قيام دولة المماليك الثانية (القاهرة : 1966 م) ، ص153 .

(47) السلوك : ج4 / ق1 / 143 .

(48) ان ابرز الأسباب لغزو البرتغال للمنطقة العربية الإسلامية هو العامل الاقتصادي وهو البحث عن الذهب الغيني Gunea Gold والتوابل ولعل هذا ما عبر عنه فاسكو دي جاما عندما سأله حاكم كاليكوت عن سبب مجيئه الى الشرق أجابه " المسيحية والتوابل " ينظر:

Auguste Toussant , History of the Indian Ocean(London : 1966) ,P.93 .

(49) محمد محمود السورجي ، أولى الانتصارات العربية في العصر الحديث طرد البرتغاليين من عمان (1658 م) (مجلة المـــؤرخ العربي –بغداد : 1990 م) ، ع41- 42 ، ص47 ؛

E.B."Portugal":18/280 .

(50) طارق نافع الحمداني ، التحدي البرتغالي للوطن العربي ووسائل التخلص منه (مجلة الوثيقة – البحري ـــ ن : 1995 م) ، ع28 ، 83 – 84 ؛ طرخان ، البرتغاليون في غرب أفريقيا (مجلة كلية الآداب – القاهرة : 1967 م) : مج 25 / ع1 / ص19 ؛ عاشور ، بحوث ودراسات ، ص 314–315 .

(51) George E. Kirk , A short History of Middle East (London: 1964) ,P.65.

(52) عبد العزيز عوض ، الاحتلال البرتغالي لموانئ الجزيرة العربية (مجاة المؤرخ العربي – بغداد : 1986 م) : ع29 ، ص18 ، وينظر محمد عبد السيد راقد وآخرون ، الغزو العثماني لمصر ونتائجه على الوطن العربي (الإسكندرية : 1972 م) ، ص121 .

(53) إبراهيم حسن سعيد ، البحرية في عصر السلاطين الم ـــ ماليك (الإسكندرية : 1983 م) ، ص 182 ؛ احمد دراج ، المماليك والفرنج في القرن التاسع الهجري والخامس عشر الميلادي (القاهرة : 1961 م) ، ص132 .

(54) سعيد ، البحرية في عصر ، ص 128 ؛ احمد مختار العبادي ، تاريخ البحرية الإسلامـــية في مصر والشام في عصر الأيوبيين والمـــ مالك (بيروت : 1972 م) ، ص266 ؛

Philip K.Hitti ,History of the Arabs(London : 1977) P.

(55) دراج ، الممالك والفرنج ، ص134 ؛ Kirk,Ashort,P.65

(56) محمد رزوق ، صفحة من صفحات التاريخ المشترك بين المغرب والخليج العربي خلال القرن السادس عشر (الغزو البرتغالي كنموذج) (مجلة

حوليات كلية الآداب والعلوم الإنسانية – القاهرة : 1985 م) : ع2 /127 – 128 ؛

Kirk , Ashort ,P .65 .

(57) علي حسن الخربوطلي ، الإسلام في حوض البحر المتوسط (بيروت : 1970 م) ، ص163 سعيد ، البحرية في مصر ، ص182 .

(58) انطلقت البعثة من مصر الى أوربا مبتدئين بدوق البندقية ومن ثم البابا جوليوس الثاني وفرديناند وإيزابيلا ملكي أرغون و قشتالة ، بخيت ، العلاقات المصرية الأوربية ، ص167 .

(59) دراج ، المماليك الفرنج ، ص134 ؛

Kirk , Ashort , P.65.

(60) بدائع الزهور : 4 / 109 .

(61) لقد أشار ابن إياس في كتابة بدائع الزهور في وقائع الدهور ان السلطان قانصوة الغوري جهز ثلاث حملات الأولى أرسلها الى عكا بسبب التمرد الذي قام به يحيى بن السبع والثانية توجهت نحو الكرك لمقاتلة المتمردين من عربان لام (العنزة) والثالـثة انطلقت الى الهند لمقاتلة البرتغاليين ينظر : 4 / 82 ، 106 ، 119 .

(62) ابن إياس ، بدائع لزهور : 4 / 142 ؛ الخربوطلي ، الإسلام في حوض ، ص163 .

(63) ابن إياس ، بدائع الزهور : 4 / 142 ؛ إسماعيل سرهنك ، حقائق الأخبار عن دول البحار (بيروت : 1986 م) ،ص36.

(64) ابن إياس ، بدائع الزهور : 4 / 201 .

(65) بدائع الزهور :4 /381 .

(66) جزيرة كمران / جزيرة تقع بالقرب من الشواطئ الهندية وهي محصنة لمن ملك .للمزيد ينظر :شهاب الدين أبي عبدالله يافوت الحموي ،معجم البلدان ط2(دار صادر،بيروت :1995م)39/2.

(67) بدائع الزه ـــ ور : 4 / 381 –383 ؛ سيد ، البحرية في مصر ، ص184 ؛

Chronicales , The portugese ,P.16.